@ 667 @ ظاهره ، أي ؛ لا أبوة نسب ، ولا أبوة ادعاء ، وكان قد تقرر فيما تقدم أن الرسول صلى ا عليه وسلم ، أب للمؤمنين كلهم ، وأزواجه أمهاتهم احترز أن يدخل في هذا النوع ، بعموم النهي المذكور فقال : ! 2 2 ! أي : هذه مرتبته مرتبة المطاع المتبوع ، المهتدى به ، المؤمن له الذي يجب تقديم محبته ، على محبة كل أحد ، الناصح الذي لهم ، أي : للمؤمنين ، من بره ونصحه ، كأنه أب لهم . ^ (وكان ا بكل شيء عليما) ^ أي : قد أحاط علمه بجميع الأشياء ، ويعلم حيث يجعل رسالاته . ومن يصلح لفضله ، ومن لا يصلح . ! 2 2 ! يأمر تعالى المؤمنين ، بذكره ذكرا كثيرا ، من تهليل ، وتحميد ، وتسبيح ، وتكبير وغير ذلك ، من كل قول فيه قربة إلى ا . وأقل ذلك ، أن يلازم الإنسان أوراد الصباح ، والمساء ، وأدبار الصلوات الخمس ، وعند العوارض والأسباب . وينبغي مداومة ذلك ، في جميع الأوقات ، على جميع الأحوال . فإن ذلك ، عبادة يسبق بها العامل ، وهو مستريح ، وداع إلى محبة ا ومعرفته ، وعون على الخير ، وكف اللسان عن الكلام القبيح . ! 2 2 ! أي : أول النهار وآخره ، لفضلهما ، وشرفهما ، وسهولة العمل فيهما . ! 2 2 ! أي ؛ من رحمته بالمؤمنين ولطفه بهم ، أن جعل من صلاته عليهم ، وثنائه ، وصلاة ملائكته ودعائهم ، ما يخرجهم من ظلمات الذنوب والجهل ، إلى نور الإيمان ، والتوفيق ، والعلم ، والعمل . فهذه أعظم نعمة ، أنعم بها على العباد الطائعين ، تستدعي منهم شكرها ، والإكثار من ذكر ا ، الذي لطف بهم ورحمهم ، وجعل حملة عرشه ، أفضل الملائكة ، ومن حوله ، يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا فيقولون : ^ (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك . وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم) ^ . فهذه رحمته ونعمته عليهم في الدنيا . وأما رحمته بهم في الآخرة ، فأجل رحمة ، وأفضل ثواب ، وهو الفوز برضا ربهم ، وتحيته ، واستماع كلامه الجليل ، ورؤية وجهه الجميل ، وحصول الأجر الكبير ، الذي لا يدريه ولا يعرف كنهه ، إلا من أعطاهم إياه ، ولهذا قال : ! 2 2 ! . ^ (يأيها النبي إنآ أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى ا بإذنه وسراجا منيرا * وبشر المؤمنين بأن لهم من ا فضلا كبيرا * ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوك ل على ا وكفى با وك يلا) ^ هذه الأشياء ، التي وصف بها رسوله محمدا صلى ا عليه وسلم ، هي المقصود من رسالته ، وزبدتها وأصولها ، التي اختص بها وهي خمسة أشياء : أحدها : كونه ! 2 2 ! أي : شاهدا على أمته

بما عملوه ، من خير وشر ، كما قال تعالى : ! 22 ! ! 2 2 ! . فهو صلى ا عليه وسلم شاهد عدل مقبول . الثاني ، والثالث : كونه ! 2 2 ! وهذا يستلزم ذكر المبشر والمنذر ، وما يبشر به وينذر ، والأعمال الموجبة لذلك . فالمبشرون : المؤمنون المتقون ، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ، ترك المعاصي . لهم البشرى في الحياة الدنيا ، بكل ثواب دنيوي وديني ، رتب على الإيمان والتقوى . وفي الأخرى بالنعيم المقيم . وذلك كله يستلزم ، ذكر تفصيل المذكور ، من تفاصيل الأعمال ، وخصال التقوى ، وأنواع الثواب . والمنذرون ، هم : المجرمون الظالمون ، أهل الظلم والجهل . لهم النذارة في الدنيا ، من العقوبات الدنيوية والدينية ، المترتبة على الجهل والظلم . وفي الأخرى ، بالعقاب الوبيل ، والعذاب الطويل . وهذه الجملة تفصيلها ، ما جاء به صلى ا عليه وسلم ، من الكتاب والسنة ، المشتمل على ذلك . الرابع : كونه ! 2 2 ! أي : أرسله ا يدعو الخلق إلى ربهم ، ويشوقهم لكرامته ، ويأمرهم بعبادته ، التي خلقوا لها . وذلك يستلزم استقامته ، على ما يدعو إليه ، وذكر تفاصيل ما يدعو إليه ، بتعريفهم لربهم